مجلة جامعة الملك سعود، م٢٣، الآداب (٢) ، ص ص ٢٦١-٢٨١ ، الرياض (١٤٣٢/٢٠١١هـ)

فن المقالة في الأدب العربي النيجيري

لطيف أونيريتي إبراهيم
محاضر قسم اللغة العربية – جامعة إلورن
نيجيريا

(قدم للنشر في ١٤٣٢/٩/١٠هـ؛ وقبل للنشر في ١٤٣٢/٤/١٢هـ)

ملخص البحث. يرى بعض أعلام اللغة العربية في نيجيريا أن المقالة بوصفها فنا من فنون النثر لا توجد في الإنتاجات الأدبية للعلماء النيجيريين (Oseni,2002,p232)، والحال أن هناك كتب منشورة ومجلات تصدر في نيجيريا تشتمل على مقالات رائعة، وهناك مناسبات أدبية علمية تلقى فيها مقالات رائعة مؤثرة. وتناقش هذه المقالات عدة موضوعات في شتى ميادين الحياة والمعرفة. وتتطلب هذه الظاهرة النظر والمعالجة، ولذلك حاول هذا البحث كشف اللثام عن الحقيقة الكامنة وراء هذا الزعم بعدم وجود فن المقالة.

ولتحقيق ذلك قسمنا الورقة إلى خمسة أقسام بعد المقدمة، فالقسم الأول عبارة عن التعريف بنيجيريا، والقسم الثاني يناقش اللغة العربية في نيجيريا، وركز القسم الثالث على دراسة نشأة المقالة وتطورها في نيجيريا، والقسم الرابع تعرض أنواع المقالة ونماذجها وجاءت الخاتمة في القسم الخامس الأخير وهي خلاصة ما في البحث.

التعريف بنيجيريا

نيجيريا جزء من المنطقة الأفريقية التي خلع عليها الكُتّاب العرب في القديم اسم "بلاد السودان"، وهي تتكون من عدة ممالك وولايات مختلفة حجما وسلطةً جمعها المستعمرون البريطانيون تحت رأية واحدة باسم "نيجيريا"، أي ما حول نهر نيجر من البلدان، عام ١٩١٤م (الإلوري، ١٩٧١م). وتقع نيجيريا في غرب إفريقيا، تحدها شرقا بلاد تشاد والكاميرون وشمالا بلاد النيجر، وجنوبا المحيط الأطلسي، وغربا جمهورية بينين. وهي أكبر بلدان غرب أفريقيا سكانا، إذ يبلغ عدد سكانها ١٥٠ مليون نسمة، ٢ وهي غنية بالثروة النباتية مثل كسافا والثروة المعدانية وأشهرها النفط. والعملت الوطنية لنيجيريا هي نيرا، وعاصمتها القديمة ليغوس (لاغوس)، والعاصمة الحالية أبوجا.تتألف البلاد مما ينيف عن مائتي قبيلة أشهرها المعترف بها الهوسا واليوربا والإبو. وتوجد فيه ما يزيد عم مائتي لغة ولهجة أما لغتها الرسمية فهي الإنجليزية. ولا يعترف دستور نيجيريا بديانة رسمية للبلاد ولكن الإسلام والمسحية هما أكبر الديانات بها، وفيها ديانات تقليدية عديدة (أغاكا، ١٩٨٣م، ١٥).

اللغة العربية وثقافتها في نيجيريا

يجدر بنا قبل نقاش فن المقالة في نيجيريا أن نصف باختصار حالة اللغة العربية منذ ظهورها في نيجيريا الى العصر الحاضر، ليكون ذلك تمهيدا يوضح العوامل التى أدت إلى نشأة فن المقالة وتطوره والمؤثرات التي أثرت فيه فكرا وأسلوبا في الديار النيجيرية.

لقد عرف أهل نيجيريا العربية أول وهلة عن طريق التجار العرب الذين يأتون إليها لعرض بضائعهم، كالحرير، والسرج، والسيوف، والنحاس، والملح، والأدوات، وأنواعا شتى من المنسوجات، فيشترون بعد بيعها الذهب، والجلود، والعاج، والعبيد، وغير ذلك. وكان ذلك قبل دخول الإسلام في القارة الإفريقية. فكان من الضروري أن تجد التجارة لغة للتخاطب بين البائع والمشتري، فكانت العربية، التى هي أرقي من اللغات المحلية وقتئذ، لغة للتخاطب بين التجار، فبذلك كانت العلاقة التجارية هي الحجر الأساسي للغة العربية في نيجيريا. إلا أن العربية كانت محصورة في نطاق محدود لا يعرفها إلا التجار، فانتشر منها بين الناس أسماء البضائع التي لم تعرف قبل ذلك العهد، والتي لا بد أن تسمى بأسمائها العربية ، وتعرض هذه الأسماء لنوع من التحريف نتيجة للتداخل اللغوي من لغات أهالي هذه البلاد (غلادنثي، ١٩٩٣م، ص١٨-١٩).

تحسنت هذه الحالة بمجيء الإسلام الذي جلب معه العربية حيثما يذهب. وقد دخل الإسلام نيجيريا حوالي القرن الحادى عشر الميلادى على أيدي هؤلاء التجار العرب الذين يحسنون الى مضيفيهم صنعا

ويعاملونهم معاملة طيبة، فيوخذ منهم الإسلام (غلادتثي، ١٩٩٣م، ص٢٩)، ثم عن توسع طريق الدعاة المتجولين، أكثرهم صوفيون، ممن ينزلون على أهل البلد ويدعونهم إلى الإسلام ويساعدونهم على إيجاد الأدوية لأدوائهم، كما يدعون الله لهم أن يقضي حوائجهم بشرط أن يعتنقوا الإسلام إذا قضى الله مآربهم، وعندما تقضى الحوائج يستسلمون لله رب العالمين، ٥ وإذا كان صاحب الحاجة ملكا يستسلم معه أكثر أهل البلد أو المملكة فيبنون المسجد بجانب قصر الملك، ثم يصبح ضروريا على المعتنقين للإسلام أن يتعلموا اللغة العربية التى بها يؤدون طقوس دينهم الجديد، فبذلك أصبح المساجد ودهاليز منازل العلماء الدعاة مدارس للقرآن والكتاتيب (الإلوري، ١٩٨١م، ص٣٦).

وبقيام الممالك والدول الإسلامية في نيجيريا على أيدي الدعاة إثر الفتوحات التى قام به عقبة بن نافع من مصر في القرن السابع الميلادي وامتدت إلى غرب إفريقيا بما فيها نيجيريا الحالية، ازداد الدين الإسلامي انتشارا وبالتالي انتشرت اللغة العربية وثقافتها، لأن هذه الممالك والدول الإسلامية- مثل مملكة البرنو في برنو، والدولة الفودية في صوكتو التي امتدت سلطتها إلى أكثر بلدان شمال نيجيريا، وإمارة إلورن الإسلامية في بلاد يوربا- جعلت اللغة العربية لغتها الرسمية، وشجعت تأسيس المدارس العربية الإسلامية كما حفزت العلماء بالهبات وبتعيينهم على مناصب القضاء والوزارة ودواوين الملك، فازدادت بذلك حضارة الإسلام وثقافتها تطورا، خصوصا في الدولة الفودية التي كثر فيها العلماء والإنتاجات الأدبية والمؤلفات العلمية القيمة. وبما أن نيجيريا آنذاك ملتقى للقوافل كان العلماء من طمبكتو، وجني، وأكدس، وغيرها، يمرون بها في طريقهم الي الحج فينزلون، وكلما نزل عالم التف حوله طلاب العلم وتلقوا منه المعرفة، كما فعلوا بالإمام المغيلي التلمساني، وأحمد بابا الطمبقطي، والقلقشندي، وغيرهم. وعند ذهاب طلبة العلم من هذه المنطقة إلى مكة لأداء فريضة الحج والعمرة يواصلون تعلمهم العربي ويتفقهون في الدين في طريقهم إليها ومنها، وخصوصا في مالي، ومصر، وفي الحرمين الشريفين، ثم يشتغلون، بعد عودتهم إلى أرض الوطن، بعملية التدريس والتأليف والدعوة، وكانوا يحملون معهم الكتب من شتى العلوم والفنون، فبذلك تطور اللغة العربية وآدابها حتى بلغ ذروة عالية من الأصالة والجودة خصوصا في القرن الثامن والتاسع عشر الميلادي (أبوبكر، ١٩٧٣م).

ففي أوائل القرن العشرين عندما تولى المستعمرون الإنجليز إدارة البلاد وفدوا معهم التبشير المسحي، وربطوا شمال البلادا بجنوبها عام ١٩١٤م، حاولوا استئصال الإسلام والعربية منها بألوان من المكايد، ونجحوا إلى حد ما، حيث صيروا الإنجليزية لغة رسمية بدلا من العربية فغادر بعض أبناء المسلمين المدارس العربية الإسلامية إلى مدارس المبشرين

المسحيين والمدارس الحكومة الإنجلزية وتحوّل بعض العلماء من التأليف بالعربية إلى التأليف بالإنجليزية وباللغات المحلية فضعفت شوكة العربية (أبوبكر، ١٩٧٣م)، ثم نهضت العربية من جديد بقيام بعض الغيورين على الإسلام ولغته العربية، منذ الثلاثينات من القرن العشرين الميلادي، بتأسيس مدارس نظامية، فاستوفدوا إليها المدرسين من البلدان العربية، مثل السودان، ومصر، والمغرب، وغيرها، كما ابتعثوا الطلبة الى بلاد العرب مثل مصر، والمملكة العربية السعودية، والعراق، وليبيا، وغيرها، عن طريق المنح الدراسية. فمن هؤلاء الطلبة من واصل دراسته إلى درجة الليسانس، ومنهم من نال درجة الماجستير، ومنهم من نال درجة الدكتوراه قبل عودتهم إلى نيجبريا، ونرى منهم من عمل موظفا في بلاد العرب وفي الجامعات الإسلامية حتى ارتقى إلى مرتبة الأستاذية قبل عودته الى البلاد، مثل الأستاذ الدكتور أحمد شيخ عبد السلام الذي نال الليسانس والماجستير بالرياض والدكتوراه في السودان وعمل محاضرا في جامعة إفريقيا العالمية بالخرطوم، وفي الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حيث ترقى إلى درجة الأستاذية، وهو حاليا محاضر بجامعة إلورن، إلورن بنيجيريا. وازدادت نهضة اللغة العربية تطورا بإنشاء أقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامات نيحيريا وكلياتها التربوية ومعاهدها العالية. فهذه المدارس بمستوياتها المختلفة هي التي خلق جوا صالحا للعلماء والأدباء وطلبة العلم ليمارسوا أعمالهم بالعربية. ومن الفنون العربية التي نالت الرواج في مجتمع المسليمين اليوم في نيجيريا، بعد الشعر والخطابة، فن المقالة.

فن المقالة في نيجيريا

١ - نشأة المقالة وعوامل ازدهارها في نيجيريا

ظهرت المقالة في الأدب العربي النيجيري في عصر الاستعمار حين بدأ تأسيس المدارس النظامية في البلاد مثل مدرسة العلوم بكنو، ومركز التعليم العربي الإسلامي بأغيغي، ليغوس[1] والمعهد الأزهري بإلورن، وأمثالها. وكانت هذه المدارس تدرس الطلاب اللغة العربية بطريقة حديثة، وقد قام مدرسوها بمجهوداتٍ فعّالة في نشر اللغة، وتدريب الطلاب على المحادثة بالعربية الفصحى والتمرن على كتابة الإنشاء، وخلقوا لهم جوا صالحا لتجربة ما تعلموا من العلم والآداب بعقد برامج ثقافية وندوات علمية تحتوى على مناقشات علمية، ومسابقات أدبية، ويشجعوهم على إلقاء المقالة (إبراهيم، ٢٠٠٧م). وساعدت هذه كلها الطلبة على إجادة اللغة العربية نطقا وكتابة حتى بدؤوا يكتبون المقالات.

ومما رفع مستوى الطلاب في كتابة النثر الفني على وجه عام والمقالة على وجه خاص في هذه الفترة وجود مكتبات مدرسية وبلدية تشمل على عدة كتب عربية أدبية قديمة وحديثة، وكان طلبة هذه المدارس

(١) يعرف عند العرب بـ"لاغوس" أو "لاجوس".

أيضا يؤسسون بأنفسهم الجمعيات الأدبية التي تمنح لهم مجالا فسيحا للتمرن علي الكتابة والخطابة، وكان أغلبية الكتابات الفنية في هذه الفترة تصدر من الذين قاموا برحلات علمية إلى البلدان العربية، أو من تلامذتهم الذين اقتفوا آثارهم كما عبر عن ذلك غلادنثي (١٩٩٣م، ص٩٧).

وفضلاً عن ذلك، رأت هذه المدارس النظامية أن العامل الأساسي لتطور المقالة وانتشارها في العصر الحديث، وعلى وجه العموم النثر الفني، هو الصحافة فبدأت تشجع تلاميذها على التمرن على الممارسة الصحفية، فظهرت في مدارس مثل مركز التعليم العربي الإسلامي أغيغي، ليغوس، عدة مجلات، كمجلة "صوت الإسلام" التي كان يصدرها طلاب المركز، ثم نقابة المركزيين أخيرا، و"مجلة الحائط"، و"مجلة سوق الأدب"، وبذلك شرعت كتابة المقالة تتطور.

وبعد استقلال نيجيريا من نير المستعمرين ازدادت البعثات العلمية إلى الدول العربية بسبب المنح الدراسية، ووجدت الكتب الأدبية الحديثة طريقها إلى المكتبات العامة والخاصة في نيجيريا، وقام بعض جامعات نيجيريا بتعليم اللغة العربية بدءًا من جامعة إبادن، وجامعة أحمد بلو بزاريا، وجامعة بيرو بكنو، وجامعة ميدوغوري، وجامعة عثمان بن فودي بسكوتو، وجامعة إلورن، وجامعة جوس، وجامعة ولاية ليغوس، وجامعة الحكمة، وكان لطلاب في هذه الجامعات جمعيات اللغة العربية، ولكل جمعية مجلتها العربية التي تعالج عدة موضوعات أدبية واجتماعية ودينية، فزاد بذلك المقالة تطورا. وخير مثال على ذلك "مجلة المربد" لمنظمة طلاب اللغة العربية بجامعة إلورن. وتعقد هذه الجمعيات عدة ندوات ومناسبات، كـ"أيام اللغة العربية"، و "أسبوع اللغة العربية"، وحفلة إستقبال الطلاب الجدد، وتوديع المتخرجين، وتسنح للطلاب في هذه البرامج فرص ثمينة لكتابة المقالة وإلقائها.

وبعودة البعثات العلمية إلى البلاد أفواجا مهد بعضهم طريقا جديدا لتطور المقالة بالقيام بعملية صحافية عربية، وإنشاء مجلات عربية محضة. وتظهر هذه الحركة النبيلة جلية – فيما نعلم – في مدينة إلورن حيث أنشأت نخبة ممتازة من خريجي جامعات الدول العربية مجلة عربية إسلامية ثقافية باسم "الرسالة" تصدر كل شهرين تحت إدارة مشهود محمود جمبا. وصدر عددها الأول في ٢٩ جمادى الأخيرة عام ١٤١١ الموافق ١٥ يناير ١٩٨٩م. وتتناول الرسالة موضوعات شتى عن ميادين الحياة. وتنقسم محتوياتها إلى اثني عشر قسما بعد كلمة التحرير. ويحتوى كل قسم على عدد من المقالات؛ فالقسم الأول للأخبار، محلية وعالمية. والثاني للإسلاميات، والثالث للاجتماعيات وأحيانا تخص المرأة، والرابع للأدبيات واللغويات، والخامس للشعر، والسادس للاقتصاديات، والسابع للسياسات، والثامن للحوار، والتاسع للمنوعات،

والعاشر لعرض الكتب والرسائل الجامعية، والحادي عشر للطب والصحة، والثاني عشر للرياضات، ويوشح ذلك كله بالإعلانات١٣، وهذه الموضوعات كما عددناها كاملة في العدد السادس وحده. و مع الأسف الشديد قد توقف نشر هذه المجلة للمشكلة المالية بعد إصدار العدد السادس عام ١٩٩٦م.ففي العدد الأول من المجلة ذكرت أسرة التحرير في كلمتها أهداف المجلة قائلة:

فمن الحقائق التى لا جدال فيها أن الله منّ علينا بعلماء وعباقرة وأدباء أفذاذ نفتخر بهم ونعتز بعلومهم وملكاتهم، وعلى رغم كثيرة هذه المنن الوفيرة والنعم الكثيرة قصرت استفادتنا منها فذلك لأن البيئة لم تساعد على تلقي هذه المواهب وتوسيعها وتطويرها ونقلها إلى ذوي الحاجات من الطلبة في الثقافة والعلم. وفي مجتمع نيجيريا علماء ذوو ملكات نيرة وأقلام سيالة في شتى مجلات العلوم العربية والإسلامية، وللأسف الشديد لم يجد هؤلاء أرضا خصبة صالحة لعدم توفر وسائل نقل المعلومات والمراسلات، وخير وسيلة لايجاد هذا –فيما نرى- هو إخراج مجلة عربية كهذه إلى حيز الوجود. ومما لا غبار عليه أن شبابنا اليوم يلتحقون بالمدارس العربية ومعاهدها وبأقسام الدراسات العربية بالجامعات النيجيرية، ويتخرج أكثرهم مستصعبين اللغة العربية وعلومها كتابة وخطابة، مع أن استصعابهم للعلوم العربية وفرارهم منها نتيجة ضعف عقول المتخصصين في حقل اللغة العربية وعلومها. ولكي نستأصل الداء ونصل إلى الهدف المنشود من أجل معالجة المشكلة معالجة نهائية بادرنا إلى انشاء هذه المجلة "الرسالة"... ص٥.

وفي ليغوس أصدر المكتب الإقليمي للندوة العالمية للشباب الإسلامي تحت إدارة عبد المؤمن أومالاجا عام ١٩٩٣م العدد الأول من مجلة "الجيل الجديد" التي كانت تعنى بنشرة دورية للأخبار. وكانت المجلة أسست لتوعية المسلمين، والمقالة فيها تؤدي هذه المهمة، وهي تختلف عن سابقتها لكونها مكتوبة باللغة العربية والإنجليزية معا.

وفي كادونا وجدة مجلة الوسام في العلوم والفنون التي تصدرها اللجنة التربوية لجمعية خريجي المعاهد الأدبية[٢]. فرع كدونا، نيجيريا. وصدر عددها الأول في شوال ١٤١٩هـ تحت إدارة الحاج سليمان يوسف أوريرى، وهي مجلة تصدر باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على مقالات إسلامية، وأدبية، وحوارية.

وفي صكتو مجلة الآثار وهي مجلة سنوية تصدرها نقابة المركزيين[٣] فرع جامعة عثمان بن فودي بصوكوتو، وبزغ عددها الأول إلى حيز الوجود عام

(٢) نعني خريجي المعهد الأدبي الكمالي بمدينة إلورن وفروعه، وهو مدرسة أسسها الشيخ محمد كمال الدين الأدبي.

(٣) نسبة إلى مركز التعليم العربي الإسلامي بأغيغي وفروعه، وهو مدرسة أسسها الشيخ آدم عبد الله الإلورى.

٢٠٠٠م وتنشر باللغتين العربية والإنجليزية، وفيها مقالات تربوية وعلمية، وأدبية، وسياسية، وخطب.

ومن كتّاب المقالة لهذه المجلات البروفيسور زكرياء حسين، والبروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا، والدكتور حمزة عبد الرحيم، والدكتور حامد إبراهيم أولاغنجو، والدكتور مشهود محمود جمبا، والدكتور عبد الغني أكوريدي، والدكتور شعيب سيوطي أولوغيلي، وإبراهيم يوسف أبوبكر، ويوسف بلو، وإبراهيم عبد القادر، والدكتور عبد المؤمن أومالاجا، وعبد الواحد جمعة أريبى، وعبد الغني جمعة، والدكتور مرتضى بدماصى، وغيرهم.

ومن هؤلاء الكُتاب من ألفوا الكتب لتعليم الطلاب علم الإنشاء وجمعوا في هذه الكتب المقالات بأنواعها السياسية، والاجتماعية، والعلمية، والأدبية، وتتصف هذه المقالات بالبساطة والوضوح في الألفاظ والمعاني، وقد راعوا فيها تناسق الأفكار، والعبارات، وهذه الكتب مفحمة بمفردات اللغة. ومن فرسان هذا الميدان الشيخ آدم عبد الله الإلوري صاحب كتاب "تقريب اللغةُ" الذي ألفه عام ١٩٦٢م، والبروفيسور سعيد حمزة مالك بجامعة إبادن الذي ألف كتاب "الحروف" عام ١٩٨٢م. وآدم يحيي الفلاني مؤلف كتاب "المنهل الصافي للطالب المنشئ" عام ١٩٨٣م، والدكتور أحمد سعد الدين الكاتبي إبراهيم المحاضر بكلية التربية لولاية كوارا، وعنوان كتابه: "الإنشاء العصري" ونشر عام ٢٠٠١م وهناك آخرون.

وفي عام ٢٠٠١م أَسّست كلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية بمدينة إلورن، ولاية كوارا، نيجيريا، مجلة عربية وإنجليزية تصدر سنويا إبان عمادة الدكتور بدماصي لنرى يوسف، ونشر عددها الثاني في العام ٢٠٠٢م وتعنى بالنشرة الأخبارية. ومن نماذج هذه الأخبار ما ورد في عددها الخامس بعنوان: "الحاكم سركي يضع الحجر الأساسي لمبنى الإدارة الجديد" ونصه:

وضع حاكم الولاية الدكتور بقالا سركي الحجر الأساسي لمبنى الإدارة الجديد للكلية قائلا إنه يشعر بفرح وارتياح وتحقيق هدف. وبين أن المناسبة دليل صريح على أن عزمه على إصلاح الأوضاع في المعاهد العليا أخذ يجري في مجراه الطبيعي. وأضاف الحاكم أنه خلال سنة واحدة فقط من توليه السلطة قد أعطى مبلغا نقديا طائلا لإتمام عدد كبير من المباني في المدارس، مبينا أن الهدف من ذلك توفير الوسائل الكافية التي تمكن الطلبة من تحصيل العلم. ونصح الحاكم المقاولين بالعمل طبقا لمواصفات المشروع والوقت المحدد لإنجازه. ومن جانبه، رحب وزير التربية الدكتور فيمي أوغنشولا بالحاكم إلى محل المشروع حيث أبلغه أن الكلية صرح علمي حسن السمعة خال عن الجمعيات السرية، والإضراب عن العمل، وأعمال الشغب التى تعاني منها...(ص٢).

وقبل هذه الجهود كان طلاب اللغة العربية بجامعة إلورن يصدرون منذ عام ١٩٨٩م المجلة المسماة

بـ(المربد) وتحرّر مقالاتها باللغتين العربية والإنجليزية.

ومما ازداد فن المقالة تطورا وانتشارا في نيجيريا في الوقت الحاضر، انكباب بعض الأفراد على جمع مقالات مبعثرة ألقيت في مناسبات مختلفة، في كتاب واحد، مثل كتاب: "مواقف متوسطة من مركز التعليم العربي الإسلامي في العقائد والآراء والمذهب..." ويحتوي على عدد من مقالات الشيخ آدم الإلوري أشرف على جمعها نقابة المركزيين، وكتاب "ذكرى الشيخ آدم الغمبري" وهو عبارة عن مجموعة من المقالات والقصائد ألقيت بمناسبة وفاة الشيخ آدم بن الحسين الغمبري المتوفى عام ١٤١٨هـ الموافق عام ١٩٩٧م، وقد أسهم بجمعها ابنه محمد الأمين آدم الغمبري في العام نفسه، كما جمع آدم يحى عبد الرحمن الفلاني، مدير دار الهجرة بكنو نيجيريا عددا من مقالاته التي ألقاها في مختلف المناسبات حول شخصية الشيخ آدم الإلوري، في كتاب أسماه: "مع رائد الفكر الإسلامي النيجيري في القرن العشرين الشيخ آدم عبد الله الإلورى" ونشر الكتاب عام ٢٠٠١م. وأسوتهم في هذا العمل الحميد الجاحظ في بيانه وتبيانه، والمنفلوطي في نظراته، وطه حسين في كتابه حديث الأربعاء، وأحمد أمين في كتابه فيض الخاطر وغيرهم(العماري، ١٩٨١م، ص٢٢).

والمجال الآخر لتطور فن المقالة في نيجيريا الذي يفوق الميادين المذكورة أعلاه كميا، المناسبات التي تلقى فيها المقالات التي تناسبها، كمناسبة ذكرى مولد النبي، ومناسبة الزفاف، ومناسبة الولادة والعقيقة، ومناسبة تولية منصب، ومناسبة بناء بيت جديد، ومناسبة وليمة القرآن، وعقد حفلة التخرج من المدرسة، ومناسبة حلول شهر رمضان، ومناسبة ليلة القدر، وذكرى هجرة الرسول، وغيرها.

٢- أنواع المقالة في الأدب العربي النيجيري

للمقالة أنواع مختلفة، وأهمها في الأدب العربي النيجيري: المقالة الأدبية والمقالة السياسية، والمقالة الصحفية، والمقالة الاجتماعية، والمقالة الدينية، والمقالة التربوية، والمقالة العلمية، والمقالة الأكاديمية ولكل واحدة منها مميزاتها تعرّف الأدباء بها.

أما المقالة الأدبية فهي أقرب ألوان النثر إلى الشعر، وتتطلب تخير الألفاظ، والتأنق في النظم، وتحليق الخيال، ووضوح الفكرة، وجمال العرض، والاهتمام بالصياغة مع المبالغة والتهويل حسبما تقتضيه الحاجة(القماطي وغيره، ١٤٢٦هـ، ص٢٣٢). وهذا النوع من المقالة في نيجيريا تعالج موضوعات وجدانية خالصة كأن تكون في التهاني، أو التعازي، أو الشفاعة أو ذكر مولد النبي وهجرته وغيرها من الموضوعات التي كانت قبل هذا الزمن مقصورة على الشعر، فالرثاء مثلا غرض شعري كتب فيه علماء نيجيريا مقالات أدبية رائعة كادت أن تحاكي الشعر في العاطفة والخيال، ومن أمثلة ذلك مقالة كتبها مشهود محمود جمبا بمناسبة وفاة أخ له في الإسلام وشريك له في التعليم العربي عثمان أبوبكر أيلبينلا، وعنوان

المقالة: "وداعا يا حب الملايين" وهاك نص المقالة:

لقد جاء خبر الفاجعة كسهم غير طائش، أصاب القلوب إصابة تركت فيها جروحا لا تبرأ في وقت قريب، إنه خبر وفاة العالم الكبير، والكاتب النحرير الشيخ عثمان بن شعيب أبوبكر أيلييلا. لقد سقط بموتك نجم من نجوم العلم والمعرفة، وهوى علم من أعلام اللغة والأدب، بل وانهار ركن من أركان الدعوة الإسلامية، وانطوت صفحة أخرى بيضاء من صفحات التصوف في نيجيريا. لقد رحلت يا شيخ عثمان إلى عالم الشهداء، ولم تتجاوز الخامس والأربعين من عمرك، ولنا في موتك دروس وعبر، أهمها أن حياة المرء دقائق وثوان على حدّ قول الشاعر:

دقات قلب المرء قائلة له

إن الحياة دقائق وثوان

فليست العبرة بطول عمر المرء، بل بالإنجازات التي حققها في حياته، وبالآثار التي خلفها بعد مماته، فكل ثانية وكل دقيقة تحسب للمرء أو عليه، وفي ذلك ذكر وعبرة، فهل من مدكر؟

ومن الناس من يعمّر في الدنيا ولا تساوي آثاره شروي نقير، ومنهم من يموت شابا وآثاره تنوء بقافلة من الحمير، لقد خلفت لنا يا عثمان من الآثار العلمية، والخلقية ما ليس بيسير.

ومن الدروس أيضا أن كثرة عبادة المرء لا تجعله – ختماً – طويل العمر، فلو كان العكس صحيحا لعاش المصطفى (صلى الله عليه وسلم) إلى يومنا هذا، ولعاش الشيخ آدم عبد الله الإلوري إلى يومنا هذا، ولكان الحاج عثمان من أطول الناس عمرا، ولكن الأعمار طولها وقصرها بيد الله، وقد استأثر سبحانه وتعالى بأسرارها وإدارتها، فهو عالم الغيب والشهادة، وهو خبير بعباده وبأحوالهم، فلو أطلعنا على الغيب - كما قال الرسول الأمين- لرضينا بالواقعة. لقد قدر الله أن يقول شيوخك رثاءك، وكم تمنوا أن تقول أنت رثاءهم. وها نحن اليوم نقول رثاءك...وداعا من لا يسمع بموت عالم مسلم إلا ورثاه وداعا له وقلوبنا حزينة وعيوننا تجري ولكن متى يقال رثاؤنا نحن، ومن يقوله؟ العلم عند الله، وهذا ذكر للعالمين فهل من مدكر؟

وداعا يا رمز الجهاد والنضال! وداعا يا كثير الحركات غزير البركات!! وداعا يا حب الملايين !!! إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع، وإنا لفراقك يا عثمان لمحزونون. إلى اللقاء! وإلى اللقاء!! وإلى اللقاء!!![٤]

بدأت هذه المقالة بالمدخل الذي ينعى عن وفاة عثمان بن أبي بكر أيلييلا ثم شرع في صلب الموضوع وهو إظهار التفجع والتحسر على فقد المرحوم، وتعداد مناقبه، وتعزية أهله، وذكرى شيء من فلسفة الحياة والموت الذي كان واجبا على كل حي ثم بوداع

(٤) مشهود محمود محمد جمبا: مقالة ألقاها يوم ٢ من ربيع الثاني ١٤٢٣هـ الموافق ١٢ من يونيو ٢٠٠٢م.

المتوفى، فعل ذلك بإظهار عاطفة صادقة، واستعان بأسرار بلاغية فى التعبير عن شعوره بأسلوب مؤثر يجعل القارئ للمقالة يشاركه في التخسر، فذلك في استعانة بالاستعارة المتمثلة فى مجيء خبر الفاجعة كإنسان، وجعله التصوف كتابا ذا صفحات بيضاء، والتشبيه التمثيلي في قوله: كسهم غير طائش أصاب القلوب إصابة تركت فيها جروحا لا تبرأ، والتشبيه البليغ فى جعله المرحوم نجما، وعلما، وركنا هاويا من غير ذكر الأدوات ووجه الشبه. والكناية الظاهرة فى قوله "رمز الجهاد والنضال" الذي يعني ذا إسهامات كثيرة.

و لا يمنع اتصاف المقالة بالعاطفة والخيال، اعتمادها على المنطق والدعم بالحجج والبراهين، ويظهر ذلك جليا في قوله: "إن العبرة ليست بطول العمر بل بالإنجازات التى حققها"، وبرهن على هذا المقال بأنه قد يعمر الإنسان في الدنيا من غير أن يترك أي أثر، وقد ينقص من عمره ويخلف كثيرا من الأعمال، واستشهد على ذلك بموت المرحوم وهو تارك آثارا علمية دينية وخلقية جمة. وذكر أن كثرة عمل الإنسان لا تقتضي طول عمره وبقاءه سرمدا، واحتج أنه لو كان العكس صحيحا لعاش من بعث رحمة للعالمين، ولطال عمر أمثال الشيخ آدم عبد الله الإلوري الذي خلف تراثا علميا وأدبيا جمًّا.

فإن كان تخير الألفاظ، والتأنق في النظم، والتحليق بالخيال، والروعة في العبارة، والتلوين في الألفاظ والعبارات، من خصائص المقال الأدبي فإن هذه المقالة وغيرها، مما لا يسمح ضيق نطاق البحث بذكره، لنبذة موفقة من المقالات الأدبية فى هذه الديار النيجيرية.

ومن رجالات هذا الميدان حبيب الله آدم عبد الله، وصدِّيق فاروق، ومشهود محمد جمبا، وآدم يحي الفلانى، بل وكثير من أعلام اللغة العربية في نيجيريا.

فالمقالة الأدبية في نيجيريا على لونين: فاللون الأول هو الذي صورناه أعلاه، و اللون الثاني منها هي التي لا تعتني بمتعة جمالية كما في المقالة السابقة، إلا ما جاء فيها عفوا، إنما تهتم بدراسة قضية أدبية أو فن أدبي لإظهار الحقائق الأدبية أو مدى جريانه على سنة الأدباء، فمن أمثلة ذلك مقالة البروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا في مجلة "الرسالة" بعنوان: "فن النقائض في الأدب العربي النجيري"[٥]، والمقالة التي كتبها إبراهيم عبد القادر بعنوان "لماذا الأدب الإسلامي"[٦] والتى كتبها مرتضى بن عبد السلام الحقيقي بعنوان: "الأدب العربي النيجيري وقضية الترجمة" فهذه المقالات تتصف بالوضوح والبساطة دون الاحتفال بالأخيلة والزخارف. ونقتطف نموذجا من الأخيرة للتوضيح: بدأت المقالة بالتمهيد الذى يعرض أهداف المقالة ثم

(٥) أنظر مجلة الرسالة، العدد ٥، مطبعة كيوليري، إلورن، تيجيريا. ١٩٩٤م. ص١٢- ١٤.

(٦) مقالة ألقاها في ندوة عقدتها هئة الأدب الإسلامي بإلورن عام ٢٠٠٧م.

يلى ذلك تعريف الترجمة قبل الخوض في صميم الموضوع، ففيه يقول:

تكاد الترجمة تكون مفقودة في التراث العربي النيجيري في العصور القديمة، إلا ملامح من تعريب آثارها الأدباء عبر الجهود المتضافرة التى قاموا بها تجاه الشعر العربي النيجيري، ولعل خير دليل على ذلك تعريب العلامة عبد الله بن فودي القصيدة القادرية لأخيه عثمان بن فودي التى مطلعها:

يارب عالم باطن كالظاهر

أجب الذي يدعو بعبد القادر

ويوجد مثل هذا الصنيع لأسماء بنت الشيخ عثمان بن فودي وغيرها من الشعراء الجهاديين... أما الترجمة التي توحي بمفهومها الحقيقي فهي – إن صح التعبير– من مواليد العصر الحديث في نيجيريا نتيجة عوامل النهضة التى انبعث بها تراثنا العربي من رقدته انبعاثا قويا إثر الوفادة العلمية الحديثة إلى الأقطار العربية والإسلامية، والتى نال بها أبناء الوطن غذائهم المعرفي في الاطلاع على أنماط الثقافة العربية والإسلامية السامية والتضلع بالأجناس الأدبية، فأضافت هذه إلى تراثنا العربي البنيجيري عقلية جديدة لا في مجال الترجمة فحسب، بل في ميادين الفنون الأدبية الأخرى، ثم انكب الأدباء والكتاب المحدثون على ترجمة الكتب الأدبية من لغات أخرى إلى العربية، رغبةً في المتعة الفنية من ناحية وإثراءً للتراث العربي النيجيري من ناحية أخرى. وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور أحمد شيخ عبد السلام صاحب ترجمة "قصب المخيم" ١٩٩٤م ... (الحقيقي، ٢٠٠٩م، ص٦-٧).

نرى أن هذا الكاتب، مرتضى الحقيقي، أفادنا بنشأة وتطور الترجمة في الأدب العربي النيجيري، وقام بذلك بأسلوب بسيطة ألفاظه وعباراته لا يحتفل بالصور البلاغية الا ما جاء عفوا مثل جعله فن الترجمة إنسانا ولد في زمن، جعل التراث إنسانا انتبه من غفلته.

المقالة الاجتماعية

أما المقالة الاجتماعية فهي التى تعالج المشكلات الاجتماعية بغية وضع الحلول لها، كما يقصد بها تصفية النفوس، وتهذيب الأخلاق، ورفع الإنسان من حضيض الحيوانات إلى سماء الملائكة، ولتغيير العادات السيئة. يتميز هذا اللون من المقالة بالوضوح، وسلامة الحجة، والعبارات الصحيحة، والبعد عن التكلف، وترك المبالغة، ومراعاة المنطق، والتفصيل الدقيق، والاهتمام بالمعنى. فهذا اللون من المقالة في نيجيريا مبعثرة في المجالات والكتب، وتلقى في مناسبات اجتماعية إسلامية، وغايتها المعالجة مشكلات الاجتماعية ووضع الحلول لها. ومن أمثلة هذا اللون من المقالة مقالة كتبها الدكتور حامد أولاغنجو في مجلة "صوت الإسلام"[٧]

(٧) حامد إبراهيم أولاغنجو (غير مؤرخ): "الإسلام وتحديد النسل"، مجلة صوت الإسلام، تصدرها نقابة المركزيين، مطبعة إبراهيم كيوليرى الإسلامية، إلورن. ص١٠- ١٢.

حول تحديد النسل بعنوان: "الإسلام وتحديد النسل"، ومقالة كتبها مشهود محمود جمبا بعنوان: "المغنون ودورهم في المجتمع" في مجلة "الرسالة"[٨]، ومقالة عبد الغني أكوريدي عبد الحميد أبرغدوما بعنوان "لا تنخدع بزخارف الدنيا"[٩]، وهذا اللون من المقالة يتصف بالوضوح والتفصيل الدقيق، وسلامة الحجة، وتجنب الزخارف، وعدم التنميق في المعنى، كما يظهر في هذه القطعة من مقالة الدكتور مرتضى (بدماصى، غير مؤرخ) بعنوان: "مفهوم الإمام وشروطها ومسؤولية صاحبها"، قال فيها:

ومن هنا نساءل هل أولئك الذين يسميهم الناس بالأئمة اليوم في بعض المدن والقرى النيجيرية يستحقون هذه التسمية؟ هل هم قادرون على حمل مسؤولية الإمام؟ ... اسمح لي عزيزي القارئ أصارحك صرحا جميلا بأن المجتمع الإسلامي اليوم في هذه الديار، أي نيجيريا، يعيش في ظروف قلما تتحقق فيها السعادة إلا برحمة الله، وذلك نظرا لظروف معظم أئمتها. إن الإمام كما ذكرنا يجب أن يكون مثقفا ثقافة إسلامية واسعة. وثقافته لا تكون غربية صرفا ولا شرقية فحسب، لكن الأحسن أن يأخذ من كل شيء بطرف، والأخذ من كل شيء بطرف لا يتم إلا ببذل جهود جبارة، والإحاطة بعلوم القرآن توسلا إلى فهم الإسلام فهما صحيحا بشكل يجعله قادرا على القيام بأداء واجباته كالإمام... لكن أسلوب الخطبة في معظم مساجدنا لم يزل في حالة تتمزق وتدمع لها القلوب. الإمام – والله يرحمنا – يمسك في يده – وهو على المنبر بعض أوراق موروثة ويقرأ شيئا لا يفهمه هو فضلا من إفهام المصلين أو المستمعين. (ص٥)

وأخيراً أقترح أن يكون تعيين الإمام على أساس العلم والثقافة لا باعتبار نسب أو علاقة، كما اقترح تأسيس معهد تربية وتخرج الأئمة المؤهلين لحمل مسؤولية الإمام.

فترابط الأفكار في هذه القطعة واضح، وكذلك البساطة والتفصيل في الأمور مع دعم الآراء بالحجج والبراهين لإقناع القارئ، كما استعان الكاتب بالأسلوب الخطابي لتمام التأثر بغير احتفال بالبديعيات، ولا إفراط في استعمال الصور البلاغية، فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن هذه المقالة تمتاز بخصائص المقالة الاجتماعية.

أما المقالة السياسية فهي التي تتعرض للمشكلات السياسية، وتخاطب الجماهير عن طريق الصحف، وتمتاز بالوضوح والسهولة مع عدم الاهتمام بالخيال والزخارف بل تعتمد على الإثارة الوجدانية. فهذا اللون من المقالة في نيجيريا يتناول السياسة الداخلية والخارجية متحمسا فيها أصحابها للدين الإسلامي كما يعتني بعضها بنشر الأخبار عن الأنشطة الحكومية أو ينتقد أحوال سياسية ما.

فمن المقالات السياسية المعثورة عليها مقالة

(٨) مجلة الرسالة: المرجع السابق العدد ٣ ص٣.

(٩) المرجع نفسه العدد ٦ ص ٣.

بعنوان: "لنا في انتخاب١٢ يونيو كلمة" لأسرة تحرير مجلة الرسالة[١٠] والمقالة بعنوان: "الدكتور غالي أمينا عاما جديدا للأمم المتحدة" والتى بعنوان: براك أبامه رجل تاريخي" بقلم يعقوب صلاح الدين،[١١] والتي بعنوان: "السياسة النيجيرية وموقف الإمام منها" للدكتور حمزة إشولا (عبد الرحيم، ١٩٩٤م) ففيها يقول بعد المقدمة:

قبل ميلاد ما يعرف اليوم بنيجيريا كان النظام السياسي مبنياً على العادات والتقاليد القبلية، ولكل قبيلة نظامها السياسي والاجتماعي. لليوربا نظامها الخاص بها وكذلك للهوسا، وكلاهما يختلفان عما هو معروف عند الإيبو أو الكنوري وهكذا. ولم تتحد هذه القبائل المتفرقة تحت حكومة واحدة قبل الاحتلال الأروبي كما لم تنصهر هذه البلاد في بوتقة الاسم المعروف اليوم إلا سنة ١٩١٤م عندما أعلن الاستعمار توحيد الحماية الجنوبية والحماية الشمالية تحت اسم نيجيريا، وأدى ذلك إلى تأسيس مجلس الشورى على أن يتألف المجلس من أعضاء يبلغ عددهم ٣٠ عضوا من الأعيان الرسميين. أجرى الانتخاب الأول لمجلس التشريع العام سنة ١٩٢٣م، والغرض من هذا المجلس إعطاء المواطنين فرصة إبداء الراي لسن القوانين وصرف أموال البلاد والمشاريع الجديدة. وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها أعلن الحكم الذاتي للبلاد على أن تكون مقسمة إلى ثلاثة أقاليم الشرق والشمال والغرب، وأن يكون لكل إقليم مجلس تشريعي خاص مؤلف من ثمانين عضوا ينتخبهم المواطنون، ثم يختار هذه المجالس بدورها أعضاء من بينهم من ينوبون عنهم في البرلمان بلاغوس. ثم تدرج النظام إلى تعيين رئيس الوزراء من الحزب الفائز بأكثر الكراسي في البرلمان. وشاء القدر أن يكون الحزب الفائز هو الذى يرأسه الشهيد محمد بللو حفيد عثمان بن فودي، وعين السيد تافابليوا أول رئيس للوزراء للبلاد، وكان مسلما أدار البلاد بهدوء واعتراف لحقوق الشعب الوطنية والدينية...(١٨-١٩).

وصفت لنا هذه المقالة، بعبارة بسيطة واضحة وبألفاظ سهلة، أوضاع نيجيريا السياسية منذ أن كانت البلاد قبائل متفرقة كل منها تعمل على شاكلتها إلى الوقت الذى وحدها المستعمرون الإجليز تحت راية واحدة باسم نيجيريا، وإلى أن تولى أبناء الوطن رئاسة البلاد بتعيين تفابليوا أول رئيس للوزاراء وهو مسلم أحسن تدبير نظام البلاد.

ونأخذ نموذجا للون الثاني من المقالة السياسية من مقالة أحمد عبد الرحمن (سردونا، ٢٠٠٣م) بعنوان: "ممارسات عنصرية ضد العرب والمسلمين" وفيها يقول:

طالما أراد العالم العربي الخروج من حلقة الوجود الضيقة بين دسائس أمريكا إلى عالم أرحب، لأن أحلامهم القديمة شيء، وواقع الحياة شيء آخر،

(١٠) مجلة الرسالة: المرجع السابق العدد ٣ ص١١.

(١١) المرجع نفسه: ص ٢٠.

إنما حسبانهم أن أمريكا بوصفها دولة عظمى تسعى وراء إسعادهم بدون علم أن أهدافها الرئيسية هي محاربة الفكر الإسلامي وتعطيل الشريعة الإسلامية في العالم، وتصيب الثقافة العربية الحديثة في وجه اليقظة الإسلامية ولو أمعنا النظر في الثورة الإسلامية التي وقعت بين إيران والعراق لاستطعنا من خلال مفهومنا، أن نعرف أن أمريكا كانت من وراء تلك الحادثة الكارثة ولا سيما ما بين العراق والكويت، ولا يخلو في علمنا ما وقعت بين فلسطين وإسرائيل الحروب، فما دور أمريكا في إطفاء النيران التي أشعلتها بين تلك الأوطان؟ (ص٥١).

قدرت المقالة في ختامها تبصر العرب بخطورة اتباع أميريكا واتحادهم أول مرة على قضية أفغانستان، وأسامة بن لادن، وأن أمريكا لن تقدر على تدمير أفغانستنا محتجا بالآية "كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله". فإذا كان الوضوح والسهولة مع عدم الاهتمام بالخيال بل الاعتماد على الوجدان من مميزات المقالة السياسية فإن هذه المقالة تتصف بذلك حقا.

أما المقالة الدينية فهي التى تناقش الأمور الدينية والفقهية والدعوية، ويفعم بالاستدلال بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية واجتهاد العلماء. ومن المقالات المعثورة عليها في هذا المجال مقالة بعنوان "الإسلام دين جميع الرسل" بقلم بلقيس أبوبكر ومقالة بعنوان "حقيقة التصوف الإسلامي" وأخرى بعنوان: "العبادات في الإسلام وربطها مع الوقت" لحبيب الله آدم عبد الله الإلوري وكذلك المقالة بعنوان "من توجيهات القرآن الكريم" والتي عنوانها: "حكم مخالفة جمهور المسلمين في صلاة عيد الأضحى" من إعداد (اتحاد جريجي جامعات المملكة العربية السعودية فرع كوارا، ٢٠٠٩). ونضرب مثلا بالأخيرة حيث يصدر كتابها الفتوى على احتفال بعض المسلمين في نيجيريا بعيد الأضحى وأداء صلاتها يوم عرفة بحكم أن رؤيتهم هلال الشهور - خصوصا رمضان - تختلف من رؤية أهل السعودي ولذلك خالفوا أهل مكة في الاحتفال بالعيد فأثار ذلك ضجة كبرى في نيجيريا في ذلك العام، فأقروا بعد تقديم الحمد لله والصلاة على رسوله وذكر أسباب المخالفة :

١- مسألة الاختلاف في تحديد رؤية هلال رمضان وشوال مسألة اجتهادية فيها سعة، يجوز لكل بلدة اعتبار رؤية مطلعها كما ورد في حديث كريب رحمه الله، وهو رأي لبعض أهل العلم.

٢- يجوز عند تحرى الرؤية، الاستعانة بالعلم الحديث، كالمرصاد الفلقية أو غيرها، لكن العبرة تكون بالرؤية وهي التى رتب الشرع الحكم عليها في حديث ابن عمر رضي الله عنه: (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فاقدروا له) متفق عليه.

٣- بناء عدد أيام رمضان على عادات المنطقة خطأ، فمن بناه على تسعة وعشرين يوما منذ نصف قرن فهو خطأ بيّن غلطه،

ومن بناه على ثلاثين يوما لعادتهم في التعويل

على الحساب أو الرصد الفلكي فهو أفحش خطأ للحديث السابق(الشهر هكذا وهكذا) ولحديث ابن مسعود رضي الله عنه (صمنا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، تسعة وعشرين يوما أكثر مما صمنا معه ثلاثين يوما)، أخرجه أبو داود والترمذي وصححه الألباني، قال بعض الحفاظ: صاموا معه (٢٩) في سبعة أعوام، وصامو معه (٣٠) في عامين، وبهذا ثبت أن الرسول... صام (٢٩) كما صام (٣٠) في خلال تسع سنوات. وكم تسعة أعوام في نصف قرن؟! والله المستعان.

٤- إن ما اشتهر على ألسن الناس بأن الرسول قال " إن لكل أهل بلد رؤيتهم" ليس بحديث بل مستنبط من حديث كريب الوحيد في الموضوع، وقد نسب هذا القول إلى عكرمة وغيره.

٥- صحيح أنه يجوز اتباع كل بلدة رؤيتها، لكن لو اكتفت بلدة برؤية جارتها، وفعلت كل بلدة مثل ذلك لأجزأتهم تلك الرؤية على مذهب الجمهور.

٦- لا ينبغي مخالفة ما عليه أهل مكة في تحديد يوم عرفة، للأدلة التالية: ... (ص٤-٥).

نرى أن هذه المقالة تعالج مشكلة دينية اجتماعية، واتصف بالبساطة والسهولة وعدم الاعتناء بالصوير البلاغية والمزينات البديعية.

أما المقالة التربوية فهي التي تدرس القضايا التربوية فتحدد مشكلتها وتقترح لها حلولا، أو يصف اسهامات علم من أعلام التربية أو مؤسسة علمية أنجبت عباقرة وغير ذلك. فمن أمثالة هذا النوع من المقالة، مقالة بعنوان: "نظام التعليم في نيجيريا" لحمزة إشولا (عبد الرحيم، ١٤٢٨هـ) ففيها يقول:

إن التعليم السائد اليوم في نيجيريا تعليم استمد قوته وكيانه من التعليم البشري النصراني، وبعبارة أخري فإن النصرانيين الغربيين هم الذين بدأوا ما يسمى بالتعليم الحديث في البلاد. ولقد احتل التبشير المسيحي عرش التربية والتعليم لسنوات عديدة تمكنوا خلالها نشر دينهم وعقيدتهم بين أبناء الشعب، فقد لاحظ البروفسور فافنوا في كتابه "تاريخ التعليم في نيجيريا" أن الإرساليات التبشيرية بدون استسناء استعمتلها لتنصير الشعب. ولقد ساعد الاستعمار الإنجليزي الإرساليات في هذا الصدد. وقد تم ذلك عن طريق تقديم المساعدات المالية وغيرها إلى المدارس المؤسسة من قبل الإرساليات التبشيرية، ولقد كثرت هذه المساعدات وتوالت إلى حد أن شكى المسلمين في لاغوس من هذه التفرقة إلى الحكومة الأمر الذى أدى الحكومة الإستعمارية إلى تأسيس مدرسة للمسلمين سنة ١٨٩٩م.

وجدير بالذكر أن السياسة التربوية للاستعمار في نيجيريا هي السياسة نفسها التى سادت في إنجلتر آنذاك ألا وهي ترك أمور التربية في أيدي المبشرين. ولهذا السبب يصعب التفريق بين التعليم والتنصير في ذلك الوقت. والمعروف أن نظام التعليم السائد في نيجيريا وخاصة في شمالها قبل دخول المبشرين

والمستعمرين الإنجليز هو النظام التعليمي العربي الإسلامي لكن التعاون بين الاستعمار والتبشير جعل التعليم الإسلامي متخلفا. وعندما استقلت نيجيريا سياسيا لم تستطع أن تستقل فكريا ذلك أن الذين ورثوا الاستعمار تربوا على التربية والتعليم الاستعمارى، وصعب عليهم الانفصال من قوانينه وسياسته ونظامه. هكذا ظل ويزال التعليم في كثير من قوانينه وسياسته تابعا للنظام الغربي النصراني. (ص١١-١٢).

أما المقالة العلمية في أدبنا العربي النيجيري فهي قسمان: الأول مقالة علمية أكاديمية، والثاني مقالة علمية غير أكاديمية. أما المقالة الأكاديمية فهي كثيرة بكثرة المجلات العلمية في داخل نيجيريا وخارجها، فهذا النوع من المقالة نتيجة بحث قام به الكاتب حول موضوع يتعلق باللغة العربية وآدابها من نحو وصرف وبلاغة وعروض وعلم لغة وأدب مقارن وأدب إسلامي وتاريخ أدب ونقد وتعليم لغة وغير ذلك. فهذا

النوع من المقالة تتصف بالتعمق في المعاني والنضوج في الأفكار وحسن اختيار الألفاظ والسلامة من التعقيدات وعدم التكلف في استخدام التصوير البلاغي والبديعي لأنه يصدر من الذين واصلوا دراستهم الى المرحلة العالية وحصلوا على درجة علمية عالية، ويقدم هذا البحث، قبل النشر، إلى المحكمين على الأقل من ذوي الخبرة الكبيرة في الميادين المعرفة والتربوية، فيمعنون النظر فيه ويقومونه ثم يحكمون بصلاحيته للنشر أو عدمه. فهذا النوع من المقالة كثيرة في المجلات العلمية المحكمة منتشرة في الجامعات والمعاهد والكليات العالية، مثل "مجلة الفكر" التي يصدرها قسم اللغة العربية بجامعة إبادن و"مجلة أَلَوْرَيْ" التي تصدرها كلية الآداب بجامعة إلورن، و"مجلة نتائس" التي تصدرها منظمة معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا، و"مجلة اللسان" التي تصدرها منظمة مدرسي اللغة العربية في كليات التربية والمعاهد المماثلة لها في نيجيريا، وغيرها. فهذا النوع من البحث يحتوي عادة على المقدمة التي تقدم المشكلة ثم المضمون الذي يدرس المشكلة ثم الخاتمة التي يلخص البحث ويبين نتيجة البحث ويقدم الاقتراحات والتوصيات إن دعت الحال لذلك. ونأتي بنموذج لذلك من مقالة إلياس عباس، التي نشرتها مجلة *أنيغا للدراسات العربية والإسلامية*، يصدرها قسم الدراسات العربية والإسلامية بعنوان: "الإلمام بالنظم الأساسية من التكنولوجيا الإعلامية الحديثة لدى الباحث في اللغة العربية وآدابها في نيجيريا"، (عباس، ٢٠٠٩م) ونكتفي بعرض المقدمة والخاتمة منها لضيق المقام:

مقدمة: إن أنظمة الحاسوب (كمبيوتر) ونظام الشبكة (انترنت) أهم النظم التكنولوجيا الإعلامية القابلة للعناية في هذا العصر. ولما كانت اللغة هي وسيلة الاتصال الإعلامي في النظامين أصبح ضروريا للباحث في اللغة العربية وآدابها أن يبذل كل ما يمكن من عناية ليحصل على العلوم الضرورية منها، ويستخدم

المعلومات التي اكتسبها في مجال بحثه. ونظرا لهذه الغاية يرى هذا الباحث في هذه العجالة أن يلوح صورا من النظم التكنولوجية الإعلامية الحديثة الخاصة بالحاسوب والشبكة التي يجدر للمعتنين بالعربية أن يلموا بها، وذكر اقتراحات لازمة تساعد في إصلاح الوضع الحاضر مما يمت إلى المشاكل التي يواجهها الباحثون في العربية وآدابها بصلة، حتى تتيسر لهم الطباعة وتستتب لهم سبل التعلم والتعليم والإعلام والإنتاج في مادتهم. وأهم العناصر التي تتناولها هذه المقالة المتواضعة هي كالتالي:

١- الأنظمة الأساسية من التكنولوجية الإعلامية الحديثة.

٢- مشاكل الباحثين في اللغة العربية وآدابها تجاه هذه الأنظمة وحلولها.

٣- الخاتمة والاقتراحات. (ص٤٣)

بهذه المقدمة التى لا تحتفل بالصور البلاغية في أسلوبها بل وضحت المشكلة التي تريد معالجتها بعبارة بسيطة سلسة وركزها في ثلاثة، بيان ماهية الأنظمة الأساسية من التكنولوجية الإعلامية الحديثة، وطبيعة المشاكل التي تواجه الباحثين في استخدامها وأتت بالإقتراحات والتوصيات التي يراها حلولا لهذه المشاكيل. ففي الخاتمة صرح أن معرفة قدرا معين من أنظمة الإعلام التكنولوجي ضروري للباحث في مجال اللغة العربية وآدابها وأنه يجب عليه أن يملك حاسوبا ويداوم التمرن على استخدامه، وفي ذلك يقول:

وفي الختام، يرى هذا الباحث أن الإلمام بأنظمة الإعلام التكنولوجي الحديث وخصوصا قواعد البيانات، ومعالج البيانات الرقمية، ومعالج التخطيط والرسوم، والشبكة والمكتبات الإلكترونية لأمر لا يستغني عنه كل باحث في العربية وآدابها. فينبغي له أن يجاهد على التدريب والتدرب فيها، كما ينبغي له أن يملك الحاسب الآلي ويستخدمه استخداما كثيرا مهما وجد فراغا، وخصوصا إذا نظم أوقاته اليومية، وإذا لم يكن له مبلغ كاف لشراء الآلة فعليه أن يلازم مراكز التدريب، لئلا ينسى ما حصل عليه من المعلومات. (ص٦١).

أما المقالة العلمية غير الأكاديمية فهي تتناول شتى العلوم الدينية، والتربوية، والطبية، واللغوية، والاقتصادية وغيرها. ومما عثرنا عليه من هذا اللون من المقالة مقالة بعنوان: "الصداع" لشعيب السيوطي أوغيلي[١٢]، ومقالة أخرى بعنوان: "الدراسة التقابلية بين أصوات العربية وأصوات يوربا"[١٣] لفضل الله أولنريوجو ليكن، ومقالة بعنوان: "أهمية الماء للكائنات ومصادره"[١٤] ونقتطف من مقالة

(١٢) مجلة الرسالة: المرجع السابق العدد ١ ص ٤٢.

(١٣) انظر مجلة الآثار (٢٠٠٠) يصدرها نقاية تامركزيين فرع جامعة عثمان طن فودي، صوكتو، نيجيريا، العدد الأول ص٢٠.

(١٤) أحمد سعد الدين الكاتبي إبراهيم(٢٠٠١ م): *الإنشاء العصري*، الطبعة الثانية، مطبعة الأبي، إلورن، ص٥١.

أولوغيلي(١٩٩١م، ص٢٤) هذا النموذج:

تعني كلمة "الصداع" الألم الذي يحس به الشخص في أية منطقة من مناطق الرأس، ويعتبر أكثر المشاكل الطبية حدوثا، ولحصوله أسباب متعددة، ولكن في معظم هذه الحالات يكون السبب بسيطا وقابلا للعلاج السريع٣٠. فهذه المقالة تعالج حقائق علمية بوضوح ودقة، بعيدا عن العاطفة والخيال والصور البلاغية.

ومن الجدير بالذكر قبل أن ننهي الكلام عن المقالة في هذه البلاد هو نشير إلى أن أسلوب المقالة مثقل بالسجع، والمحسنات البديعية المتكلفة في بداية أمرها في نيجيريا. ولما تطورت أطلقت من هذه القيود والزخارف كما جلا فيما سبق من النماذج، ومن أمثلة المقالة المثقلة بالسجع مقالة يودع بها طالب مدرسة العلوم بكنو إخوانه المتخرجين حيث يقول بعد المقدمة:

أردت أن أودع إخواني، ولكن عجز عن الكلام لساني، لهم شديد عناني ولم لا أحزن في وقت يبعد بعده ملاقاة خلاني، ولكن آمال الشوق إلى حب الوداع عناني، ولذلك أزعمت جناني، بأن أتكلم بما عراني، وإن كان قليلا كفاني، لاشتغالي بمقاسات أشجاني...(غلادنثي، ١٩٩٣م).

فهذه القطعة مزينة بالسجع، والتوازن والازدواج، والنبر الموسيقي، وهكذا فعل الكاتب في بقيّة الفقرات من المقالة. وهذه الظاهرة توافق حال المقالة عند ظهورها لدى العرب٣٢.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن هناك مقالات تتصف بخصائص المقالة من استعمال حرف النداء، والأسلوب الخطابي، وعدم تنسيق الآراء كما في مقالة مصطفى لطفي المنفلوطي بعنوان: "خطبة الحرب"٢٥ ولا يمنع ذلك من أن نسميها بالمقالة لأنها غير ملقاة ارتجالا أمام الناس، وأمثلة هذا النوع كثيرة في المقالة في نيجيريا.

الخاتمة

خلال السطور السابقة بحثنا في فن المقالة في الأدب العربي النيجيري ونماذج من المقالات التي أنتجها علماء نيجيريا، وقد لاحظنا أن المقالة قد وجدت في نيجاريا منذ عصر الاستعمار، وتطورت بفضل المدارس النظامية ومدرسيها، والجامعات، وظهور المجلات العربية الشهرية منها والدورية، والمؤلفات الإنشائية. وتعالج هذه المقالة جميع ميادين الحياة والمعرفة. وتنوعت بتنوعها عند العرب تطابقت بالخصائص التي تعرض النقاد لها، إلا أنها لم تبلغ شأو ما عند العرب من حيث كميتها.

ففي البداية اتصفت المقالة في نيجيريا بالبديعيات المتكلفة كما كان الأمر في بدايتها عند العرب، ثم أصبحت عند تطورها مرسلة مبسطة رائعة جميلة.

ونودّ في أن نذكّر أعلام اللغة العربية في نيجيريا بأنه قد حان وقت إصدار جرائد عربية يومية! وهل من مسهم في مثل هذا المشروع؟.

المراجـع

١- المراجع العربية

إبراهيم، لطيف أونيرـتي: "نظام الإلوري في تعليم التأليف باللغة العربية"، In *FAIS Journal of Humanities, Faculty of Arts & Islamic Studies*, Bayero University, Kano. Vol.3, NO 6. (2007) Pp. 291- 342

أبوبكر، علي: *الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥٠م إلى ١٩٦٠م عـام الإسـتقلال*، الطبعـة الأولى، ١٩٧٣م

اتحاد خريجي جامعات المملكة العربية السعودية فـرع كوارا: "حكم مخالفة جمهور المسلمين في صلاة عيد الأضحي"، *المنهل*، مجلة سنوية تصدرها نقابة المركزيين فرع جامعة بابيرو، كنو، العدد الثاني.(٢٠٠٩م). ص٤- ٥.

أغاكا، عبد الحميد شعيب: *مشكلة اللغة العربية لدى الطالب التيجيري*، كانو- نيجيريا، جامعة بايرو.١٩٨٣ م.

الإلوري، آدم عبد الله: *موجز تاريخ نيجيريا*، الطبعة الثانية، بيروت، دار مكتبة الحياة. ١٩٦٠م

الإلوري، آدم عبد الله: *نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي*، الطبعة الثاني، بيروت- لبنان، دار العربية.١٩٨١م

أولوغيلي، شعيب السيوطي: "الصداع" *الرسالة*، مجلة عربية إسلامية ثقافية تصدر كل شهرين، العدد الأولى، إلورن. (١٩٩١م). ص٢٤.

بدماصي، مرتـضى: "مفهوم الإمامة في الإسلام" *مجلة صوت الإسلام*، تصدرها نقابة المركزيين، مطبعة إبراهيم كيوليرى الإسلامية، إلورن.ص ٩- ١٢

حامد إبراهيم أولاغنجو: "الإسلام وتحديد النسل"، *مجلة صوت الإسلام*، تصدرها نقابة المركزيين، إلورن، مطبعة إبراهيم كيوليرى الإسلامية، . (غير مؤرخ). ص٧- ١٠

الحفيفي، مرتـضى عبـد الـسلام: "الأدب العربي النيجيري وقضية الترجمة"، *المنهل*، مجلة سنوية تصدرها نقابة المركزيين فرع جامعة بابيرو، كنو، العدد الثاني.(٢٠٠٩م) . ص٦- ٧.

سردونا، أحمد عبد الـرحمن: "ممارسات عنصرية ضد العرب والمسلمين"، *مجلة الآثار*، مجلة تصدرها نقابة المركزيين فرع جامعة عثمان بن فودي صكتو، العدد الأولى. (٢٠٠٠م): ص٢٠- ٢١.

عبـاس، إليـاس: " الإلمام بالنظام الأساسية من التكنولوجيا الإعلامية الحديثة لدى الباحث في اللغة العربية وآدابها في نيجيريا"، *مجلة أنيغا للدراسات العربية والإسلامية*، المجلد الرابع، (العدد الأول) (٢٠٠٩م). ص٤٣- ٦٢.

عبد الرحيم، حمزة: "السياسة النيجيرية وموقف الإمام منها"، *الرسالة*، مجلة عربية إسلامية ثقافية

تـصدر كـل شـهرين، العـدد الأولى، إلـورن. (١٩٩٤م). ص١٨- ١٩.

عبد الرحيم،حمـزة: "نظام التعليم في نيجيريا"، *مجلة النور*، تـصدر عـن مركـز نـور الإسـلام للتعليـم العربـي الإسـلامي، أغيغـي- نيجيريـا، العـدد الأول، (١٤٢٨هـ). ص١١- ١٢

العماري، علـي حـسن: *التاريخ الأدبـي للعـصرين العثمـاني والحـديث*، القـاهرة، الإدارة العامـة للمعاهد الأزهرية. ١٩٨١م.

غلادنثي، شيخو أحمـد سـعيد: *حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا*، الطبعـة الثانيـة، الريـاض، المكتبة الأفريقية.١٩٩٣م.

القمـاطي، رمـضان سـعد وغـيره: *الأدب العربـي والنـصوص والبلاغـة والنقـد*، الجـزء الثـاني، الطبعــة الثانيــة، جمعيــة الــدعوة الإســلامية، مكتب الإعلام والبحوث والنشر. ١٤٢٦ه

الكاتبي، أحمد سعد الدين إبراهيم: *الإنـشاء العـصري*، الطبعة الثانية، إلورن، مطبعة الأبي، ٢٠٠١م

٢- المرجع الإنجليزي

Oseni **Z. I**. (2002) *Prose and Drama in Nigerian Literature in Arabic: The Journey So Far:* The Fifth-Third Inaugural Lecture, University of Ilorin. p5.

Art of the Article in the Arabic Literature of Nigeria

Lateef Onireti Ibraheem
Lecturer, Department of Arabic, Faculty of Arts, University of Ilorin, Nigeria

(Received 10/9/1432H.; accepted for publication 12/4/1432H.)

Abstract. This paper discusses speech making as an art of prose writing in Arabic literature in Nigeria. It is discovered, however, that Art of speech making commenced in Nigeria from the Colonial Era with an imitation of Arabs in their speech making and subsequently developed into the height of creativity, originality and qualitative beauty. The factors that aid this development are establishments of formal Arabic schools, higher Arabic and Islamic institutions and universities that offer Arabic as a course of study. Other factors also include publication of academic journals, periodicals, Arabic magazines and composition books. Others are organizing of Islamic social gatherings and ceremonies and remembrance of Islamic historic events which arouse the feelings of Arabic literary scholars and gear them towards composing prose and poetry. The themes of this art cover the fields of literature, politics, social system, economy, education, sport, science and others. Initially, it was characterized with *badi'iyyaat* aspect of rhetoric, but later it graduates into simple, well-constructed and captivating expressions as a result of interaction between Nigerian scholars and their Arab counterparts through student exchange, modern books and references and through information technologies. The paper, in its conclusion, recommends the floating of an Arabic daily newspaper. This would surely further improves the quality and quantity of art of speech making in Arabic in Nigeria.